

سلسلة ترجمات أركانها ني

مقالات و تقارير

The Great Game of the

SUDAN

UAE & Saudi Arabia IN



للإمارات والسعودية

في
السودان

اللعبة الكبرى

تمهيد لسلسلة ترجمات:

المشكلة التي تواجهنا أننا لم نطرح بجديّة منذ استقلال السودان تراثنا السوداني طرْحاً تاريخياً جديلاً، لم نكتشف وحدته وتنوعه، لم نبحث تراكماته الكمية وتغييراته الكيفية... بالتالي لم نتعرف، بفعل سياسة إعلامية وتعليمية منسدة، على أعظم ما فيه ويمكن ان يشكل لنا عناصر التحدي اللازمة لمواجهة ميلاد الأمة السودانية "...أسامة عبد الرحمن النور.

من الضروري قراءة الراهن السياسي بشكل متأنٍ برؤى و تحاليل الباحثين و المراقبين ترجمة الاعمال التي تناقش الازمة السودانية و صراع هويته الطويل. فكم قال السياسي الامريكي كيلبي لويس "تدين اوروبا الغربية بحضارتها للمتريجين". ان مشروع سلسلة ترجمات هو مواصلة لمنهج مشروع اركاماني لربط اركيولوجية الماضي بانثربولوجية الحاضر و التعمق في التقييم لتفهم ازمة الصراع الثقافي و السياسي الاجتماعي و الاقتصادي الذي تعاني منه نهضة الدولة السودانية باشواق الحاضر و أحلام المستقبل.

ستواصل سلسلة ترجمات أركاماني في تغطية الابحاث و التقارير التي تناولت ازمة السياسة السودانية و تحديات التي واجهت الجهود لبناء الحل من نظام الدولة الشمولية احادية النظرة الى دولة المواطنة متعددة الثقافات و الاعراق.

عن مؤلف التقرير:



جان بابنيسيت غالوبان هو باحث أول في قسم الأزمات والنزاعات في هيومن رايتس ووتش. قبل توليه هذا المنصب، عمل جالوبين كمستشار أبحاث لوحدة الاستجابة للأزمات التابعة لمنظمة العفو الدولية، حيث قاد عملية توثيق المنظمة للجرائم ضد الإنسانية في نزاع تيغراي في إثيوبيا، وساهم في توثيق جرائم الحرب في أوكرانيا

مقالات اخرى للباحث:

2- السودان: مدن دارفور المدمرة : على المحكمة الجنائية الدولية التحقيق في عمليات القتل والنهب التي ترتكبها قوات الدعم السريع والميليشيات العربية

<https://www.hrw.org/news/2023/07/11/sudan-darfur-town-destroyed>

1- السودان: الأسلحة المتفجرة تلحق الضرر بالمدنيين

<https://www.hrw.org/news/2023/05/04/sudan-explosive-weapons-harming-civilians>

3- الرفقة السيئة: كيف تهدد الأموال المظلمة العملية الانتقالية في السودان (مترجم)

https://ecfr.eu/publication/bad_company_how_dark_money_threatens_sudans_transition/

التقرير باللغة الانجليزية :

The Great Game of the UAE & Saudi Arabia in Sudan:

<https://pomeps.org/the-great-game-of-the-uae-and-saudi-arabia-in-sudan>

اللعبة الكبرى للإمارات والسعودية في السودان:

بعد سنوات من فشل الإمارات العربية المتحدة و المملكة العربية السعودية في جذب عمر البشير بشكل حاسم إلى محورهما "في مواجهة محور قطر و تركيا"، استغلت الدولتان الانتفاضة الثورية في 2018-2019 لكي تخضع السودان لنفوذهما تحت ستار "الاستقرار" كمبرر من خلال دعم الشخصيات العسكرية وشبه العسكرية ومن خلال استقطاب عناصر من التحالف الثوري القائد للحراك انذاك ايضا. هذا الدعم الإماراتي والسعودي للمجلس العسكري الانتقالي الذي حل محل البشير شجع هذا الدعم الجنرالات في الأسابيع الحرجة التي أعقبت سقوطه، بقمع المتظاهرين في 3 يونيو 2019، وإحباط المطالب الثورية بالحكم المدني، وتمهيد الطريق لتقاسم السلطة بين المدنيين والمجلس العسكري في حكومة مدنية ليلعب فيها لاحقا الجنرالات دورًا مهميًا¹

تمثل مرحلة الثورة في السودان نقطة مفصلية في منعطف علاقته بدول الخليج. فعلى الرغم من ان العلاقات الاقتصادية قديمة الأمد، الا ان نظام عمر البشير ومنذ سنواته الأولى – وهو من نسل جماعة الإخوان المسلمين – حافظ على تحالف وثيق مع إيران². و تمتعت حكومة البشير بعلاقات مميزة مع الداعمين الإقليميين لجماعة الإخوان المسلمين: مثل تركيا و قطر. ولعبت قطردورا بارزا كوسيط في محادثات السلام في دارفور. لكن وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وبعد انفصال جنوب السودان, بدأت الخرطوم تعاني من ضائقة مالية بعد خسارة معظم احتياطياتها النفطية، وبدأ التقارب مع السعودية والإمارات.



¹ تعتمد هذه الورقة على مقابلات مع ممثلين ومراقبين للمشهد السياسي السوداني، وعلى تحليل الوثائق العامة أو شبه العامة، بما في ذلك المقالات الإخبارية والبيانات الصحفية وبيانات الجهات الفاعلة السياسية (المؤلف)

امتد التعاون الدفاعي الواسع النطاق إلى تصنيع الأسلحة. وفي أوائل عام 2010، كانت إيران لا تزال تنتشر كتيبة من الحرس الثوري في السودان. (المؤلف) 2
Interview with a Sudanese observer, May 2020. *Africa Confidential*. 2012. 'Target Khartoum.' Vol. 53, No. 22. *Africa Confidential*. 2 November.

Leff, J., & LeBrun, E. (2014). Following the Thread: Arms and Ammunition Tracing in Sudan and South Sudan. <http://www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/working-papers/HSBA-WP32-Arms-Tracing.pdf>

فمنذ بداية الهجوم الذي قادتته السعودية على اليمن في عام 2015 و في غضون بضعة اشهر، التزم السودان بنحو عشرة الف جندي لدعم التحالف في حرب اليمن³ مقابل ان يدفع التحالف: المال لرواتب الجنود و المال لدعم السلع الأساسية المساهمة بالودائع المباشرة إلى خزنة الدولة السودانية. وبحلول عام 2018 تم نشر الجزء الاكبر من المشاة، و قدر المسؤولون الإماراتيون أنهم ضخوا في عام 2016 حوالي 7 مليارات دولار في اقتصاد السودان⁴.

وبالطبع فان هذه الرعاية الجديدة السخية جاءت مصحوبة بشروط: فقد توقعت السعودية والإمارات أن تقف الخرطوم إلى جانبها في منافساتها مع قطر وإيران. وقطع البشير العلاقات مع طهران. وبحسب ما ورد فقد قدم البشير وعودا للإمارات بتهميش الإسلاميين من حكومته. لكن لم يكن واضحا ما إذا كان البشير يتمتع بالقوة الكافية للوفاء بوعده هذا.



صورة للفريق طه عثمان احمد الحسين

ففي الوقت الذي كان فيه حلفائه السابقون يخططون للإطاحة به، انجرف البشير بعيداً عن حلفاء السودان التقليديين مما أدى أيضا إلى تفاقم الانقسامات داخليا في دوائره الحاكمة، مما أدى إلى إضعاف

مكانته داخل احد الركائز الأساسية لنظامه نفسه وهو حزب المؤتمر الوطني الحاكم، إلى جانب الجيش والأجهزة الأمنية، والمليشيا شبه العسكرية المعروفة باسم قوات الدعم السريع⁵. ومن المرجح أن هذا الضغط الداخلي كان السبب وراء قرار البشير في يونيو 2017 بالبقاء على الحياد في أزمة قطر، مما أثار غضب الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية⁶. ورداً على ذلك، قامت الرياض بالتوقف عن دفع رواتب الجنود السودانيين⁷.

³ Of which 7,000 were RSF. Crisis Group (2019), Intra-Gulf Competition in Africa's Horn: Lessening the Impact, Report n°206, Middle East and North Africa, 19 September 2019; De Waal, A. (2019b), Cash and contradictions: On the limits of Middle Eastern influence in Sudan, African Arguments, 1 August 2019. <https://africanarguments.org/2019/08/01/cash-and-contradictions-on-the-limits-of-middle-eastern-influence-in-sudan/>.

⁴ وشملت هذه 1.4 مليار دولار من احتياطات البنك المركزي من النقد الأجنبي و 871 مليون دولار لدعم الوقود

Abbas, Waheed. UAE pumps in Dh28b for Sudan's development, fiscal stability. *Khaleej Times*, 14 March 2018.

<https://www.khaleejtimes.com/uae-pumps-in-dh28b-for-sudans-development-fiscal-stability>

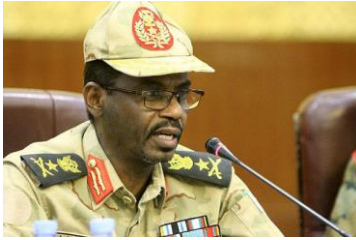
⁵ Interview with a minister under Bashir, Khartoum, April 2019.

⁶ كما زاد من نفور رعاته الجدد من خلال إقالة رئيس حكومته طه عثمان الحسين - الذي برز كشخصية مركزية في السياسة الخارجية السودانية - بعد أن تبين أن الحسين قد حصل على الجنسية السعودية. غادر الحسين البلاد وأصبح مستشاراً للرياض. (المؤلف)

⁷ Interview with an observer of Sudanese politics, Berlin, June 2018. See also Crisis Group 2019.

أما في مصر، الحليف الوثيق للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، حافظت القيادة المصرية على الآمال في ضم البشير إلى تحالفهم، وشجعتة على إبعاد الضباط الإسلاميين من الجيش.⁸ لكنه استمر في اللعب على حبال الصراع بين الطرفين. وفي مارس 2018، وفي نفس الوقت الذي تحصل فيه على دعم إماراتي تحصل البشير على قرض بقيمة 2 مليار دولار من قطر.⁹

أقنعت لعبة القفز بين التوازنات هذه المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بعدم إمكانية الاعتماد البشير وضرورة استبداله¹⁰. لتفيدنا التقارير الصحفية بعدها أن الإمارات في



ديسمبر 2018 أوقفت شحنات الوقود إلى السودان. وفي مواجهة النقص الحاد في النقد الأجنبي والعجز الكبير والديون الساحقة، اضطر البشير لخفض قيمة الدعم عن الخبز، مما أدى ذلك إلى أولى مظاهرات لتشتعل بعدها التظاهرات لما اصبح معروفا بالثورة السودانية.

الفرصة في انتفاضة 2019-2018

باندلاع الانتفاضة، كان البشير قد فقد حلفائه الاقليميين القلائل المتبقين. ولم يأت أي من رعاته الأجانب لإنقاذه. وعندما خرج الفريق محمد حمدان دقلو، المعروف باسم حميدتي، رئيس قوات الدعم السريع شبه العسكرية، في 24 ديسمبر لدعم مطالب المتظاهرين، كان من الواضح أن ولاء الجيش والأجهزة الأمنية قد اصبح هشاً. وفي منتصف فبراير، مع استمرار المظاهرات بلا هوادة، ورد أن رئيس جهاز الأمن صلاح قوش والإمارات عرضوا خطة خروج آمن للبشير، لكنه رفضها. فبدأ الإماراتيون في التواصل مع جماعات المعارضة؛ وكذلك فعل قوش الذي زار قيادات بارزة في السجن.¹¹

⁸ Abbas, Waheed. UAE pumps in Dh28b for Sudan's development, fiscal stability. *Khaleej Times*, 14 March 2018.

<https://www.khaleejtimes.com/uae-pumps-in-dh28b-for-sudans-development-fiscal-stability>

⁹ Abbas, Waheed. UAE pumps in Dh28b for Sudan's development, fiscal stability. *Khaleej Times*, 14 March 2018.

<https://www.khaleejtimes.com/uae-pumps-in-dh28b-for-sudans-development-fiscal-stability>

¹⁰ Interview with a Western diplomat in Khartoum, April 2019.

¹¹ Interview with a representative of the Sudan Revolutionary Front, April 2020; with a Sudanese activist, May 2020.

بعد يوم واحد من توجه الثوار من تظاهرات الشوارع للاعتصام أمام مقر قيادة القوات المسلحة، في يوم 7 ابريل 2019 ترأس الفريق جلال الدين الشيخ، نائب رئيس جهاز الأمن وقتها، مباشرة وفدًا من المسؤولين العسكريين والمخابرات وتوجهوا إلى القاهرة سعياً للحصول على دعم مصر والسعودية والإمارات للانقلاب على البشير.

وبحسب ما تسرب فقد تواصلت الدول الثلاث بعد ذلك مع جنرال عسكري كان ينسق عمليات الجيش السوداني في التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، الجنرال عبدالفتاح البرهان وايضا مع حميدتي كرئيس لقوات الدعم السريع ، الذي كانت قواته منتشرة في اليمن. لتعرض بعدها مصر على البشير المنفى الى السعودية. ومرة أخرى، رفض البشير العرض. وبعد بضعة أيام، في 11 أبريل، أطاح قادة الجهاز العسكري والأمني به، بما في ذلك البرهان وحميدتي، وقاموا بتشكيل مجلس عسكري انتقالي لحكم البلاد.¹²

و بالتخلص من البشير انقلاب 11 ابريل منح الإمارات والسعودية ومصر الفرصة لضم السودان إلى محورهم اخيرا. ليلقوا بثقلهم خلف المجلس العسكري الانتقالي، وخاصة خلف حميدتي، الذي حصل بالفعل على موارد مالية كبيرة في العام الأخير من حكم البشير بفضل نشر قوات الدعم السريع في اليمن اضافة لصادراته من الذهب السوداني إلى دبي.¹³



وفي غضون عشرة أيام، بينما ظل الثوار ملتزمين باعتصامهم مطالبين بتغيير سياسي جذري، وعدت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية بتقديم مساعدات مباشرة بقيمة 3 مليارات دولار للنظام الجديد. ومارست مصر ضغوطا على الاتحاد الأفريقي لمنع تعليق عضوية السودان¹⁴. فشلت المفاوضات بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى الحرية والتغيير (المنظمة الثورية الشاملة لأحزاب المعارضة وجماعات المجتمع المدني والجماعات المتمردة) التي استمرت طوال شهري أبريل ومايو في التوصل إلى اتفاق بشأن تقاسم السلطة. وشجعت المملكة العربية السعودية والإمارات، إلى جانب الجهات الفاعلة الإقليمية الأخرى مثل

¹² On the run-up to the coup against Bashir, see Magdy S., As Sudan uprising grew, Arab states worked to shape its fate, *The Associated Press*, 8 May 2019. <https://apnews.com/article/e30e894617cf4dfb9a811af2df22de93>
Abdelaziz K., Georgy M. Dahan M., Abandoned by the UAE, Sudan's Bashir was destined to fall, *Reuters*, 3 July 2019.

¹³ Kent, R. *Exposing the RSF's Secret Financial Network*, Global Witness, 9 December 2019. Walsh, D., Amid U.S. Silence, Gulf Nations Back the Military in Sudan's Revolution, *The New York Times*, 26 April 2019.

¹⁴ وقد أثمرت هذه الجهود في البداية، لكن مصر فشلت في منع مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي من تعليق عضوية السودان بعد مذبحه 3 يونيو/حزيران. دي فال

تشاد وجنوب السودان ومصر وإثيوبيا وإريتريا، المجلس العسكري الانتقالي على التمسك بالسلطة.

ففي أواخر أبريل قامت الامارات في سرية تامة بتسليم حميدي اسلحة¹⁵. ليغرد وزير الخارجية الإماراتي أنور قرقاش على تويتر: بأنه "من المشروع تماما للدول العربية أن تدعم عملية انتقالية منظمة ومستقرة في السودان. نظاما يوازن بعناية بين التطلعات الشعبية وبين الاستقرار المؤسسي"¹⁶. وعلى حد تعبير وزير سابق في حزب المؤتمر الوطني: "كانت هناك بعض مراكز القوى تعمل على بناء سيسي جديد"¹⁷. وبغطاء دبلوماسي ومساعدات عسكرية، فضلاً عن الأموال الجديدة والوقود وحقن القمح، بفضل هذا الدعم ظل المجلس العسكري الانتقالي متعنتاً وحاول كسب الوقت في المفاوضات، و رافضاً المطلب المركزي لقوى الحرية والتغيير بأن يكون مجلس السيادة الجديد الذي يهدف إلى العمل بشكل جماعي بغالبية مدنية كرئيس فعلي للدولة.

وأثار الدعم الإماراتي والسعودي الواضح للمجلس العسكري¹⁸ غضب المتظاهرين. بحلول أواخر أبريل وأوائل مايو، كان الثوار في اعتصام الخرطوم أكثر تحدياً في التعبير عن امتعاضهم على تكتيكات المماثلة التي يتبعها المجلس العسكري الانتقالي. ليبرز شعار "مدنياااو" كشعار مركزي في ارض الاعتصام مطالبين بالتحول الى الحكم المدني.¹⁹ حتى اولئك الذين رحبوا في البداية بدور الجيش و حميدي في الاطاحة بالبشير، و الذين كانوا منفتحين على فكرة مجلس سيادة هجين، باتوا الان يطالبون بمجلس مدني حصري²⁰. وعلى الرغم من اصرار وراديكالية الثوار ووضوح مطالبتهم بالمدينة الكاملة، عملت الإمارات و بشكل سري على استمالة المعارضة المدنية.

¹⁵ Interview with a diplomat working for a Western mission in Khartoum, April 2019. On Chad, see also De Waal 2019.

¹⁶ <https://twitter.com/AnwarGargash/status/1123470302317621248>

¹⁷ Interview with a Minister under Bashir, Khartoum, April 2019.

¹⁸ Interviews with organizers and activists at the Khartoum sit-in, 1-3 May 2019.

¹⁹ Interviews with organizers and activists at the Khartoum sit-in, 1-3 May 2019.

²⁰ Bearak M., Fahim K. (2019), From Sudan's protesters, a warning to Saudi Arabia and the UAE: Don't meddle, *The Washington Post*, 29 April 2019.

ففي أواخر أبريل، التقى كبار أعضاء نداء السودان، وهو مكون اساسي من مكونات قوى الحرية والتغيير، مع مسؤولين إمارتيين في أبو ظبي²¹. لتتغير لهجة مسؤولو نداء السودان بعد عودتهم من ابوظبي، وبدأوا يتحدثون بشكل إيجابي عن دور الجيش والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في المرحلة الانتقالية²².

وبحلول أوائل مايو، دفع تغير موقف "نداء السودان" النشطاء الثوريين والجماعات المسلحة الأخرى إلى التكهن بسياسة "دبلوماسية الحقيبة" التي تتبعها الإمارات العربية المتحدة²³، باعترافات من مسؤولو نداء السودان في جلسات خاصة بـ "التعويضات السخية التي تم توزيعها"²⁴



في فجر الثالث من يونيو بعد عودة حميدتي من رحلة خاطفة للرياض ابوظبي ثم القاهرة، داهم كوكتيل من قوات الدعم السريع و الشرطة اعتصام القيادة العامة لتفض الثوار بوحشية اسفرت عن مقتل أكثر من 130 شخصاً. حادثة أثارت السخط في السودان وخارجه. فجر الحدث ردود فعل لتسارع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، و بعد أسابيع من السلبية موافقهما، بالضغط على الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية²⁵ لكن صدى جسامه الحدث كان مسموعاً في الامارات والسعودية ايضاً، فمن احاديث تسربت بانهم شعروا بالقلق من أن حميدتي قد ذهب إلى أبعد من اللازم مما قد يعجل من عدم الاستقرار. ودفعهم هذا لاستخدام نفوذهم

²¹ Interview with an official from the SPLM-N / al-Hilu branch, Khartoum, April 2019. Interview with a leader of JEM, Khartoum, May 2019. Interview with a SAF officer, Khartoum, April 2019. See also Sudan Tribune, *Sudan's opposition, UAE officials discussed peace and issues of mutual concern: Arman*, 18 June 2019.

ومن بين هؤلاء مريم المهدي، من حزب الأمة، وزعماء حزب المؤتمر السوداني، ولكن أيضاً متمردي الجبهة الثورية السودانية، بما في ذلك ياسر عرمان، من فرع عقار في الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال، وحركة العدل والمساواة. وميني ميناوي، رئيس فرع لحركة تحرير السودان، وهي جماعة متمردة في دارفور. وسمحت استضافة الجماعات المتمردة في دارفور للإمارات بإضعاف قطر، التي كانت ترعى في السابق بمفاوضات السلام بشأن دارفور. (المؤلف)

ودافع ياسر عرمان، من فرع الحركة الشعبية لتحرير السودان/شمال، في 18 يونيو، على صفحته في الفيسبوك عن دور الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية 22 السعودية في المرحلة الانتقالية السودانية. وهاجم خالد عمر، من حزب المؤتمر السوداني، قطر وقناة الجزيرة. وأشاد زعيم حزب الأمة ورئيس الوزراء السابق الصادق المهدي بدور الإمارات والسعودية وقوات الدعم السريع في المرحلة الانتقالية

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=3266495953367912&id=100000226191522

29 | الصادق المهدي لـ "القدس العربي": "الحرية والتغيير" والمجلس العسكري بلا تفويض شعبي ونقل انتخابات مبكرة بعد استيفاء شروطها... ونفضل التريث بالانضمام إلى المحاور Al-Quds al-Arabi, May 2019.

²³ Phone interview with a Sudanese activist, May 2019.

²⁴ Interview with a senior adviser of a Sudan call group, March 2020.

²⁵

أخذ وكيل وزارة الخارجية ديفيد هيل خطوة غير عادية ليس فقط باتصاله بنائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان ووزير الخارجية الإماراتي أنور قرقاش، ولكن أيضاً نشر رسائله إليهما علناً. "مكالمة وكيل الوزارة هيل مع نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان"، قراءة من مكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، 4 يونيو 2019؛ "مكالمة وكيل الوزير هيل مع وزير الدولة للشؤون الخارجية أنور قرقاش من دولة الإمارات العربية المتحدة"، قراءة من مكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، 6 يونيو 2019.

للضغط على المجلس العسكري الانتقالي من أجل التوصل إلى اتفاق مع المعارضة المدنية²⁶ وبدأوا في الدعوة علناً إلى "الحوار"، والعمل خلف الكواليس جنباً إلى جنب مع المملكة المتحدة والولايات المتحدة للتوسط لاحداث اختراق لعقد صفقة.²⁷

لكن فشلت المذبحة في ارهاب و تثبيط عزيمة الثوار²⁸. حيث قامت لجان المقاومة - وهي شبكة من مجموعات لجان الأحياء - في 30 يونيو وتجمع المهنيين السودانيين، وهو ائتلاف من النقابات، بحشد مئات الآلاف من الجماهير في الشوارع في "مسيرة مليونية". فاجأ عرض القوة و الاصرار في الشارع المجلس العسكري الانتقالي²⁹. فقد اصبح واضحاً أن استراتيجية القمع والمماطلة التي اتبعها المجلس العسكري قد باءت بالفشل، وأن التعبئة والمقاومة يمكنها الاستمرار لعدة أسابيع أخرى. ولكن قيادات قوى الحرية و التغيير وبدلاً من الاستثمار و الاستفادة من هذا الدعم الشعبي المتجدد و توظيفه لانزاع المزيد من التنازلات من المجلس العسكري الانتقالي، قدمت هي مزيداً من التنازلات.

تخريب الحكم المدني:

بعد خمسة أيام من المسيرة المليونية، تم التوصل الى اتفاق بتقاسم سلطة ، ليحافظ الجنرالات بنفوذ معتبر في السلطة: حيث تولى الفريق أول عبد الفتاح البرهان، رئيس المجلس العسكري الانتقالي، خلال الـ 21 شهراً الأولى من الفترة الانتقالية منصب رئيس مجلس السيادة الجديد - ورئيس الدولة بحكم الأمر الواقع -³⁰

كان "الإعلان الدستوري" الموقع في أغسطس بين قوى الحرية والتغيير والجنرالات مخططاً لتشكيل حكومة يرأسها أحد المعينين من قوى الحرية والتغيير، لكن القادة العسكريين احتفظوا

²⁶ Walsh, D. (2019). In Sudan, a Power-Sharing Deal Propelled by a Secret Meeting and Public Rage, *The New York Times*, 5 July 2019. Crisis Group 2019:11, De Waal 2019b

²⁷ Sudan Tribune, *Saudi Arabia and UAE call for dialogue in Sudan*, 6 June 2019.

²⁸ Phone interview with a Sudanese activist, June 2019.

²⁹ Walsh, D. (2019). Sudan Power-Sharing Deal Reached by Military and Civilian Leaders, *The New York Times*. <https://www.nytimes.com/2019/07/04/world/africa/sudan-power-sharing-deal.html>

³⁰ Walsh, D. (2019). Sudan Power-Sharing Deal Reached by Military and Civilian Leaders, *The New York Times*. <https://www.nytimes.com/2019/07/04/world/africa/sudan-power-sharing-deal.html>

بالسيطرة على وزارات مهمة وهما وزارتي الدفاع والداخلية . وأصبح حميدتي نائباً لرئيس مجلس السيادة.

وبعد التوقيع على الإعلان الدستوري، الذي وضع خارطة طريق لعقد مؤتمر دستوري وانتخابات، قدمت الإمارات والسعودية 200 مليون دولار شهرياً للنصف الثاني من عام 2019 على شكل دعم نقدي وسلعي للحكومة الجديدة.³¹ ومجاراة مع هذا التحالف الجديد، وبرغم حاجتها الماسة إلى المال، رفضت الحكومة السودانية ارسال وفد إلى قطر و التي عرضت على الحكومة تمويلا بقيمة مليار دولار.

وعلى الصعيد الداخلي، أدى التحالف الجديد بين قوى الحرية والتغيير وأعضاء المجلس العسكري الانتقالي السابقين إلى إعادة تشكيل الدولة السودانية بشكل كبير على حساب التخلص من حزب المؤتمر الوطني، وذلك تماشياً مع عداء الداعمين الخليجيين تجاه جماعة الإخوان المسلمين. واجه كبار ممثلي حزب المؤتمر الوطني السجن وتمت مصادرة أصولهم. البرهان، الذي كان يشغل منصب المنسق العسكري مع الحزب الحاكم قبيل الثورة؛ تمحور دوره حول إرضاء رعاته الجدد لذا قام بتطهير العديد من الذين تم تحديدهم بشكل واضح على أنهم إسلاميون من الجيش وأجهزة الأمن³² وأدخل حميدتي من خلال النفوذ الإماراتي إلى المشهد السياسي الذي وصفه دبلوماسي الأمريكي "ديفيد هيل" بـ"العمليل وكيل الإمارات"³³. معززا لموقعه كلاعب مركزي استطاع حميدتي وبفضل امكانياته المالية على شراء المنشقين والمنافسين المحتملين³⁴

بينما واصل قادة نداء السودان، مثل ياسر عرمان والصادق المهدي زعيم حزب الأمة، الترويج من خلال تعبيرهم ودعمهم العلني لمشاركة الجيش في المرحلة الانتقالية وعملوا على تهميش المجموعات اليسارية غير التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة³⁵

³¹ De Waal, A. (2019a), Sudan: A Political Marketplace Framework Analysis. World Peace Foundation Conflict Research Programme Occasional Paper n°19, August 2019. <https://sites.tufts.edu/reinventingpeace/files/2019/07/Sudan-A-political-market-place-analysis-final-20190731.pdf>

تمت ترجمة هذه الورقة العلمية للغة العربية في 2020 (الترجم)

³² Interview with a Sudanese cabinet adviser, May 2020.

³³ Interview with a former SAF officer, May 2020.

³⁴ PAX Sudan Alert, Actor Map, 5 June 2019.

Sudan Tribune, *Sudan reforms military command structure*, 30 October 2019. Sudan Tribune, *Sudan relieves over 60 security service officials*, 25 November 2019. Sudan Tribune, *The armed forces and militia protect transition in Sudan: al-Burhan*, 23 December 2019.

³⁵ Interview with a Western diplomat, April 2020.

ويبدو أن السعوديين ومنذ أواخر عام 2019، تراجعوا خطوة إلى الوراء من المشهد، تاركين إدارة ملف السودان للإماراتيين. وعلى الرغم من سياسات الإمارات الرسمية الداعمة للعملية الانتقالية، فقد قامت الإمارات العربية المتحدة بمناوراتها لتقويض الجناح المدني للحكومة من خلال دعمها للجنرالات. و يمكن ان تتوضح هذه الجهود الاستراتيجية من خلال الثلاث تطورات التالية:

أولاً، حين قام الإماراتيون برعاية عملية السلام في مدينة جوبا بدعم مالي لتضع الجنرالات في مقدمة و مركز العمليات التداولية.

الإعلان الدستوري في تشكيلة السلطة الجديدة لم يكن واضحاً فيه بشأن من ينبغي أن يكون مسؤولاً عن المفاوضات مع الجماعات المسلحة من دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق – رغم ان السلام كان من أولويات العملية الانتقالية.³⁶

وقد تم استغلال هذا الغموض من قبل الجنرالات. لينتزع حميدتي والجنرال شمس الدين الكباشي، عضو سابق آخر في المجلس العسكري الانتقالي، العملية من مجلس الوزراء بشكل كامل، حيث ترأس الجنرالين وفود الحكومة في جوبا.

واستخدمت أبو ظبي من جهة اخرى نفوذها لدى الجماعات المسلحة للضغط من أجل التوصل إلى اتفاق من شأنه وضع الجنرالات في مواقع صانعي السلام. و كان هذا رغم العوائق التي واجهت الاستراتيجية نتيجة الانقسامات الداخلية بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية والجهود المتأخرة التي بذلتها قوى الحرية والتغيير للانضمام إلى المحادثات و بحلول الربيع 2020 كان حميدتي سعيد بترك الملف كاملاً للكباشي³⁷

(2019a:21) وأفاد اليكس دي فال أن حميدتي سلم أموالاً لرجال الشرطة المضربين وزعماء القبائل والمعلمين وعمال الكهرباء وضباط القيادة العليا للقوات المسلحة السودانية³⁶

³⁷ Sudan People's Liberation Movement – North (Agar branch), 6 February 2020. موقفاً من لقاء عنتبي.

ثانياً، في فبراير 2020 توسطت الإمارات لعقد اجتماع بين رئيس مجلس السيادة الجنرال البرهان ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو.

اجتماعا ناقشا فيه تطبيع العلاقات الثنائية. هذه الخطوة منحت البرهان دعوة من وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو لزيارة واشنطن، الأمر الذي حير المراقبين الأميركيين، لتعارض هذه الدعوة مع السياسة الأميركية الرسمية و المعلنة بدعمها لحكم المدنيين.³⁸

وصرح مصدر عسكري سوداني رفيع المستوى لوسائل الإعلام بأن السودان يأمل من خلال هذه الخطوة -اي الاجتماع مع نتياهو- ان يقنع الولايات المتحدة برفع اسم السودان من تصنيف الدول الراحية للإرهاب التصنيف الذي يعيق الاستثمار وتخفيف عبء الديون. وهو الأمر الذي سعى فيه حمدوك لعدة اشهر في تأمينه وفشل. وكشف المصدر العسكري أيضاً بأن المسؤولين السعوديين والمصريين كانوا على علم بهذا الاجتماع مسبقاً فقد كان قيد الإعداد منذ أشهر، لكن لم يتم إخطار وزير الخارجية المدني به.^{39 40}

³⁸ The document states that the sovereignty council had “sponsorship” or “custody” over the peace process (”رعاية العملية السلام مع الحركات المسلحة”) but lists as the cabinet’s second competency a “work to stop wars and conflicts and build peace” (”العمل على إيقاف الحروب و النزاعات و بناء السلام”). For the text of the constitutional declaration, see http://constitutionnet.org/sites/default/files/2019-10/Sudan%20Constitutional%20Declaration_Arabic_Final.pdf

³⁹ Phone interview with a Sudanese activist, December 2019.

Radio Tamazuj, *Sudanese rebel al-Hilu concludes visit to the UAE*, 31 December 2019.

<https://radiotamazuj.org/en/news/article/sudanese-rebel-leader-al-hilu-concludes-visit-to-uae>

United Nations, Final Report of the Panel of Experts on Sudan, S/2020/36, 14 January 2020.

ومن بين الجماعات المسلحة التي تتفاوض مع الحكومة، حركة العدل والمساواة أو جيش تحرير السودان – ميني ميناوي، التي كانت متورطة تحت رعاية إماراتية كمرتزقة إلى جانب خليفة حفتر، العميل الإماراتي، في ليبيا. وكما ذكرنا، أجرى فرع عقار للحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال، تقارباً مع الإمارات في أبريل 2019، إلى جانب مجموعات أخرى من نداء السودان. وتعمل الإمارات العربية المتحدة على جلب جيش تحرير السودان – عبد الواحد النور وفرع عبد العزيز الحلو من الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال، الى عقد اتفاق وهما المجموعتان اللتان تسيطران فعلياً على الأراضي داخل السودان. وسافر الحلو إلى الإمارات في ديسمبر 2019

كما نفى رئيس الوزراء حمدوك أن يكون على علم بالاجتماع، على الرغم من أن الشفيق خضر، أحد مستشاريه غير الرسميين، قال إن رئيس الوزراء تلقى إشعاراً مدته 48 ساعة. في مقابلة مع محلل للسياسة الخارجية الأميركية مقيم في واشنطن، فبراير 2020

The Associated Press, *Netanyahu Meeting with Sudan’s Leader Was Set Up by UAE*, *Sudanese Official Say*, 4 February 2020

ثالثاً، مارست الإمارات ضغوطاً مكثفة لكي يكون حميدتي في مقعد القيادة للسياسات الاقتصادية في السودان.

في مارس 2020، تم تعيين حميدتي لفترة وجيزة رئيساً للجنة الاقتصادية الطارئة الجديدة - وهي هيئة متخصصة قوية. لكن واجهتها معارضة من قوى الحرية والتغيير، مما اضطره للتناحي ليصبح عضواً بسيطاً، تاركاً المقعد لحمدوك. لكن في أبريل 2020، وسط شائعات مكثفة عن انقلاب محتمل من قبل الجيش، قامت قوى الحرية والتغيير بالميول على حميدتي، الذي أصبحوا يعتبرونه حامياً. وبعد ضغوط مكثفة من دولة الإمارات العربية المتحدة، رضخت قوى الحرية والتغيير لأن يصبح حميدتي رئيساً للجنة،⁴¹ وكرس دوره كصانع قرار رئيسي بشأن السياسات الاقتصادية للبلاد.⁴²

في ديسمبر 2019 و بدون اي تفسير أنهت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية رسمياً دعمهما المباشر للحكومة السودانية، بعد أن صرفت فقط نصف مبلغ الثلاثة مليارات دولار الذي وعدتا به لدعم الحكومة الانتقالية؛ ومع ذلك، قام حميدتي بإيداع مئات الملايين من الدولارات في البنك المركزي لتحقيق الاستقرار في الاقتصاد المنشود.⁴³



وفي تلك المناسبة، سعت الإمارات أيضاً إلى فرض قائد جديد لجهاز الأمن: الجنرال عبد الغفار الشريف، أحد رؤساء المخابرات الأكثر نفوذاً في عهد البشير، والذي يعيش في المنفى في الإمارات العربية المتحدة. ورفض البرهان وحميدتي وقوى الحرية والتغيير. مقابلة مع مراقب سوداني، أبريل/نيسان

⁴² US diplomats have been eschewing meetings with the military branches of government.

⁴³ Hemedti interview to Sudan 24, 24 May 2020 : <https://youtu.be/glpMPQI670w?t=2287>

الخلاصة:

لقد كانت إعادة تنظيم السودان دولياً سريعة. وفي أقل من عام، فقد عملاء قطر وتركيا في الخرطوم أي دور في السياسة الداخلية و دهاليز صنع القرار. وأعطى الدعم المالي من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة للجنرالات مساحة حاسمة لمقاومة المطالب الشعبية بالحكم المدني، وتشكيل توازن غير متوازن للقوى سمح للجنرالات بإدارة فترة من التعبئة الجماهيرية المتواصلة. وفي وقت لاحق، أكسبتهم التدفقات المالية السرية للإمارات نفوذاً لا مثيل له عبر قطاعات واسعة من الطيف السياسي، مما ساعد الجنرالات، وخاصة حميدتي، على تعزيز سلطتهم.

مع تلاشي نفوذ قطر وتركيا، أصبحت خطوط الصدع السياسية الناشئة داخل السودان مصدراً للخلافات داخل الترويكا العربية. وتنظر الحكومة المصرية، المقربة تقليدياً من الجيش السوداني، إلى حميدتي بعين الريبة، وقد أقامت علاقة مع البرهان. أصبح التنافس بين الجنراليين أكثر وضوحاً منذ أبريل 2020؛ فهو يشير إلى أن ترتيب القوى الحالي غير مستقر ويمكن أن يؤثر على العلاقات بين مصر وشركائها الخليجين. والآن بعد أن أصبح مصير السودان مرتبطاً بألعاب النفوذ التي تمارسها الترويكا العربية، فإن سياساته الداخلية قد تؤثر على الترويكا نفسها.

انفجرت حرب 15 ابريل



خالص التعازي و التضامن مع نساء
بلادي عموما و نساء دارفور بالاخص. في
الحروب دوما ما تدفع النساء و الاطفال
ثمن الصراعات الاغلى و الأمر...

المترجم

حرب ابريل 2023

